عنوان الخطبة	يؤمنون بالغيب
عناصر الخطبة	١/من مواقف الصديق أبي بكر العظيمة ٢/فضائل الإيمان بالغيب ٣/حقيقة الإيمان بالغيب ٤/ثمرات الإيمان بالغيب ٥/محكمات شرعية وأصول في الإيمان بالغيب ٦/تحريم الذهاب إلى العرافين والسحرة.
الشيخ	زيد الشريف
عدد الصفحات	٩

الخطبة الأولى:

أمَّا بَعدُ: فِي ليلةٍ منَ الليالِي العُظْمَى فِي الإسلامِ، حينَ كانَ النبيُّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- بمكةَ، يُلاقِي صنوفَ الهوانِ والابتلاءِ منْ أعداءِ الإسلامِ، وقدْ كانَ النبيُّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- نائمًا ببيتِ أمِّ هانئٍ، أيقظَ الرسولُ -عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسلامِ- كعادتِهِ أهلَ بيتِهِ، ثُمَّ صلَّى بهمُ الغداةَ.

وبعدَ أنْ انفتلَ منْ صلاتِهِ، أخبرَهُمْ بِمَا حصلَ لَهُ منْ حدثٍ جللٍ عظيمٍ، وهوَ إسراءُ اللهِ بِهِ منْ مكةَ إلَى المسجدِ الأقصَى، ثُمَّ عروجُهُ إلَى السماءِ السابعةِ، ولقاؤُهُ بِرَبِّهِ، وبعدَ أنْ أخبرَ أهلَ بيتِهِ بذلكَ، عزمَ النبيُّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- علَى الخروجِ منْ منزلِهِ، فلحقتْهُ أُمُّ هانيءٍ تُحذِّرُهُ مِنْ أنْ يُخْبِرَ كفارَ قريشٍ بِمَا لَا تُطِيقُهُ عقولُهُمْ لِئَلَّا يكَذِّبُوهُ.

فَلَمْ يَأْبَهْ النبيُّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- بقولِهَا، وخرجَ، حتَّى حضرَ مجامعَ قريشٍ، فأخبرَهُمْ الخبرَ، فطارُوا بِهِ مكذبِّينَ، بلْ ومستهزئينَ بِهِ، ثمَّ جاءُوا إلَى الصِّدِّيقِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وكأنَّهُمْ قدْ وَجَدُوا مسلكًا يَنْفُذُونَ بِهِ إلَى قَلْبِ الصِّدِّيقِ؛ ليَصُدُّوهُ عنِ الحقِّ؛ فأخْبَرُوهُ الخبرَ، فمَا أنْ زادَ علَى قَوْلِهِمْ إلَّا أنْ قالَ: صَدَقَ، ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ: "إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ بِأَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ؟ بِخَبَرِ السَّمَاءِ غدوةً وروحةً".

لقدْ تَبَوَّأَ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بهذَا الموقفِ مُبَوَّأَ العُلُوِّ والصِّدِّيقِيَّةِ، ومَا ذاكَ إلَّا لأنَّهُ قدْ بلغَ بِهِ الإيمانُ بالغيبِ مرحلةَ حَقِّ اليقينِ، كمَا بلَغَ صاحِبُهُ -عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- فِي رحلتِهِ إلَى السَّمَاءِ عَيْنَ اليقينِ.

عبادَ اللهِ: إنَّ الإيمانَ بالغيبِ منْ كُبْرَيَاتِ موضوعاتِ القرآنِ الكريمِ، وقدْ كَثُرَ ذِكْرُهُ فِي كتابِ اللهِ -تعالَى- حتَّى ذَكَرَ بعضُ الباحثينَ أنَّهُ وَرَدَ فِي القرآنِ فِي ستَّةٍ وخمسينَ موضعًا، وَمَا ذاكَ إلَّا لأهميتِهِ البالغَةِ.

إنَّ الحديثَ عنِ الإيمانِ بالغيبِ كمُحْكَمٍ مِنْ مُحْكَمَاتِ الشَّريعَةِ الإسلاميَّةِ وركائزِهِ الكُبْرَى، تشتدُّ الحاجةُ إليْهِ، فِي ظلِّ مأزقِ المادِّيَّةِ التِي أحاطتْ بأعناقِ المسلمينَ، فأصبَحَ تفسيرُ الكثيرينَ لقضايَا الدِّينِ والفِكْرِ والواقعِ تفسيرًا مادِّيًّا، وأصبحَ إيمانُ العبدِ مرهونًا بالمادَّةِ والصورةِ، تلكَ الصُّورةُ التِي تَنْقُلُ للمُشَاهِدِ مَا وَرَاءِ البحارِ، ومَا فوقَ السَّماءِ ومَا تحتَ الأرضِ، طَوَّقَتِ العقلَ البشريَّ المعاصِرَ، فأصبَحَ أسيرًا لتِلْكَ الصُّورَةِ، لاهثًا خَلْفَ المادَّةِ، يَرْجُو ثوابًا مُعَجَّلاً، ويَغْفُلُ عنْ عُقُوبَةٍ آجِلَةٍ.

ونحنُ فِي هذَا المقامِ لسنَا متهافتينَ إلَى الحديثِ عنِ المادَّةِ، أوْ عنِ الصورةِ، وَإنَّمَا حديثُنَا عنْ مُحْكَمِ الإيمانِ بالغيبِ، ومَا يتَّصِلُ بِهِ.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

فحقيقةُ الإيمانِ بالغيبِ هوَ كلُّ مَا أخبرَ بِهِ الرسولُ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- بمَا لَا تهتدِي إليهِ العقولُ؛ منَ الإيمانِ باليومِ الآخرِ والقضاءِ والقدَرِ، فهوَ أمرٌ لَا يدركُهُ الحِسُّ، ولَا تقتضيهِ بديهةُ العقلِ (الإيمانُ بالغيبِ، بسَّامُ العموشِ، ص١٣، وَ: الحياةُ الآخرةُ د. غَالِبُ العواجيُّ ١٣/١).

فقدْ جاءتِ الأدلةُ موفورةً بالحديثِ عنِ غيبيَّاتٍ وقعتْ فِي حياةِ النبيِّ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- كحادثةِ الإسراءِ، أوْ غيبيَّاتٍ ستقعُ فِي آخِرِ الزمانِ كخُرُوجِ الدَّجَّالِ، أو غيبيَّاتٍ تحصلُ بعدَ الموتِ منْ حياةِ البرزخِ، وحتَّى تفاصيل مَشاهِدِ يومِ القيامةِ.

إنَّ الحديثَ عنِ الغيبِ والإيمانِ بِهِ يُنَقِّي قلبَ المسلمِ منْ حُطامِ الدُّنيَا، ويجعلُ المؤمنَ عاليَ الهِمَّةِ، يشعرُ بأنَّ لحياتِهِ قيمةً ومعنًى. إنَّ الذِي لَا يؤمنُ بالغيبِ تَعْظُمُ فِي عينِهِ الدُّنيَا؛ لأنَّهُ بظَنِّهِ وجَهْلِهِ أنَّ حياتَهُ ستقفُ عندَ لحظةِ موتِهِ، وأنَّ مآلَهُ رفاةٌ تتحلَّلُ فِي عالَمِ الأمواتِ.

بينمَا المؤمنُ مُبْتَهِجُ القلبِ يَسِيرُ فِي هذِهِ الدنيَا سَيْرَ المسافِرِ، الذِي يَعْلَمُ إلَى أيْنَ يسيرُ، قَالَ -تعالَى- عنْ عبادِهِ المتقينَ: (**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**)[سورة البقر ة: ٣-٤].

وتأملْ كيفَ ربَطَ اللهُ -تعالَى- حقيقةَ التقوَى بالغيبِ فِي سورةِ البقرةِ، وَأَبْيَنُ مِنْ ذلكَ فِي سورةُ الأنبياءِ: (**وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ**)[الأنبياء: ٤٨-٤٩].

فتحصيلُ تقوَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إنَّمَا يكونُ نابعًا منْ إيمانِ العبدِ بالغيبِ. وهذَا الإيمانُ لَا يكفِي فيهِ إقرارٌ معرفيٌّ منَ العبدِ، بلْ هوَ إيمانٌ حقيقيٌّ يبعثُ العبدَ علَى العملِ والتسليمِ والانقيادِ إلَى اللهِ -تعالى-، فالمؤمنُ بالغيبِ يَزَعُهُ إيمانُهُ عَنِ ارتكابِ الموبِقَاتِ، ولوْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ رقيبٌ ولاَ حَسِيبٌ.

إنَّ الإيمانَ بالغيبِ يُقوِّي مبدأَ الاحتسابِ وطلبِ الثوابِ، فالمؤمنُ بالغيبِ لَا يرتجِي منْ عملِهِ منفعةً دنيويةً؛ لأنَّهُ يَعْلَمُ يقينًا أنَّ الدُّنيَا حطامٌ زائلٌ، وأنَّ مَا عندَ اللهِ خَيْرٌ وأبْقَى.

إنَّ الإيمانَ بالغيبِ يُعطِي المؤمنَ شعورًا بالقوَّةِ والمهابَةِ، فلَا يخافُ ولَا يخشَى إلَّا اللهَ، فهوَ يحبُّ ربَّهُ ويخافُ منْهُ ويرجُوهُ ويخشَاهُ؛ رغمَ أنَّهُ لَمْ يَرَهُ وَلَمْ يَهْتَدِ إليهِ إلَّا بقولِ الصادقِ المصدوقِ؛ هذِهِ الخشيةُ تدفعُهُ لأنْ يُضَحِّيَ برُوحِهِ فِي سبيلِ اللهِ، هذِهِ الخشيةُ تجعلُهُ ينطِقُ بالحقِّ لَا يخافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ.

الإيمانُ بالغيبِ ضرورةٌ حتميَّةٌ لاستقرارِ المجتمعاتِ؛ فقيامُ الرَّاعِي بمسؤوليَّةِ رعيَّتِهِ إنَّمَا هوَ خشيةٌ للهِ -تعالَى-، وقيامُ الولدِ بحقِّ والدِهِ طلبًا لمرضاةِ رَبِّهِ، وقيامُ الزوجةِ بطاعةِ زوجهَا طمعًا بِمَا عندَ اللهِ -تعالَى-.

باركَ اللهُ لِي ولكمْ فِي القرآنِ الكريمِ.

الخطبةُ الثانيةُ:

عبادَ اللهِ: إنَّ الإيمانَ بالغيبِ منْ أعظمِ مُحْكَمَاتِ الشريعةِ التِي يَجِبُ علَى العبدِ، أنْ يُرَبِّي نفسَهُ، ويُرَبِّي أبناءَهُ عليهَا.

إنَّ مِنْ أُسُسِ تزكيةِ النفسِ وسُبُلِ إصلاحهَا تعميقَ الإيمانِ بالغيبِ الذِي يبدأُ منْ وقوعِ اليقينِ باللَّهِ رَبًّا، وبالإسلامِ دينًا وبمحمَّدٍ نبيًّا ورسولاً.

إنِ استمكنَ الإيمانُ بالغيبِ منَ العبدِ؛ فإنَّهُ يبعثُهُ إلَى التوحيدِ، فيُخَلِّصُ العبادةَ للهِ، ويبعثُهُ إيمانَهُ بالغيبِ إلَى الصلاةِ، وإخراجِ الزكاةِ، وصومِ رمضانَ وحجِّ البيتِ.

إنَّ الإيمانَ بالغيبِ إذَا تعاظَمَ فِي نفوسِ الناسِ، تحقَّقَ الأمنُ والاستقرارُ؛ فالناسُ لَا يحتاجونَ لأَمْنِهِمْ إلَى مَن يَضْبُطُهُ، فَهُمْ مُستغْنُونَ بخشيتِهِمْ مَا عندَ اللهِ.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

عبادَ اللهِ: ومنَ المحْكَمَاتِ المتَعَلِّقَةُ بالغَيْبِ: أنَّ الغيبَ مِنْ خصائصِ رُبُوبيَّةِ اللهِ؛ فلَا يعلمُهُ إلَّا اللهُ، حتَّى الرسلُ -عليهمِ الصلاةُ والسلامُ- لَا يعلمونَ الغَيْبَ؛ قالَ -تعالَى-: **(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)**[النَّمْل: ٦٥]. **(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)**[آل عمران: ١٧٩].

فهذِهِ الآياتُ وغيرُهَا الكثيرُ دلَّتْ علَى أنَّ الغيبَ لَا يعلمُهُ إلَّا اللهُ، وأنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلَّا اللهُ، فمَا بالُ أقوامٍ منَ أُمَّةِ الإسلامِ يَصْرِفُونَ هذَا الإيمانَ لغَيْرِ اللهِ، فيَظُنُّونَ أنَّ مِنْ سُفَهاءِ البَشَرِ مَنْ يعلَمُ الغَيْبَ!!، فيأتِي أهلَ الكهانَةِ والسِّحْرِ والشعوذةِ، يسألُهُمْ عمَّا هوَ كائنٌ وحادِثٌ، بلْ ويُصَدِّقُهُمْ علَى ذَلِكَ، إنَّمَا هذَا سخفٌ وجهلٌ.

ولهذَا جاءتِ الشريعةُ بتحريمِ الذَّهَابِ إلَى الكهنةِ والسَّحَرَةِ والمشعوذينَ؛ فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّ رسولَ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ- قالَ: "

مَنْ أَتى كاهِنًا، فصدَّقَهُ بِما يقولُ، فقَدْ بَرِئَ ممّا أُنْزِلَ على مُحَمَّدٍ"، وفي رواية: **"مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ فِيمَا يَقُولُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"**.

أخيرًا: إنَّ مِمَّا يُؤَكِّدُ أنَّ الإيمانَ بالغيبِ مِنْ مُحْكَمَاتِ الشَّريعَةِ أنَّ مَنْ كَفَرَ وكذَّبَ بالغَيْبِ؛ فقدْ كفَرَ بالدِّينِ إجماعًا، وخرجَ عنْ رِبْقَةِ الإسلامِ، فمنْ أنكَرَ شيئًا منَ الغيبِ الذِي حكَاهُ اللهُ -تعالَى- أوْ أنكَرَ عِلْمَ اللهِ بالغيبِ، أوِ ادَّعَى عِلْمَ أحدٍ غيرَ اللهِ بالغَيْبِ؛ فَقَدْ كفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-.

فَحَرِيٌّ بنَا أنْ نُعِيدَ إلَى النَّفْسِ تَوَازُنَهَا بتَعْظِيمِ الإيمانِ بالغيبِ، وأنْ نُعِيدَ تربيةَ أبنائِنَا علَى الإيمانِ بالغيبِ.